ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٣١) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج١٢)
معالم المذهب الطوسي (ق٨)
الجمعة : ٢٩/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٥/١١/٢٠٢٢م

هذا هُوَ الجزءُ الثاني عشر من عُنواننا الـمُتقدِّم في الحلقات الماضية: "**الـمَذْهَبُ الطوسي**".
الْمَلْمَحُ الأوّل الْمَعْلَمُ الأوّل الَّذي مرّ الحديثُ عنه: "**نقضُ بيعة الغدير بأسلوبٍ شيطاني**"، وهذا يتجلّى عَملياً أنْ تركوا المنهجَ العَلَويّ لتفسير القُرآن وتَمسّكوا بالمنهج العُمَري لتفسير القُرآن، يُظهرونَ الإيمانَ بها لفظاً، ويُظهرونَ التفَاعُلَ العاطفي معها لكن على المستوى العقائدي وعلى المستوى العملي ينقضونَ مواثيقها حَرفاً حرفاً، ويفصمونَ عُراها عُروةً عُروةً، هذا هو الَّذي فعلهُ الـمَذْهَبُ الطوسيّ اللَّعين.
الـمَعْلَمُ الثَّاني: "**نقضُ أصل الدِّيانة الـمُحَمَّدِيَّة العَلَوِيَّة**"، الدِّيانةُ الـمُحَمّديَّةُ العَلَويَّة تعتمدُ على أصلٍ واحد هُو الإمام، الـمَذْهَبُ الطوسيّ نَقضَ هذا الأصل واستبدلَهُ بمنظومة مسْخ جاء بِها مَن الأشاعرة والـمُعتزلة هَجّنها دَجّنها مَسّخَها قُولُوا ما شئتُم..
• أُحَدِّثكُم اليومَ في الْمَعْلَم الثَّالث من مَعالم الـمَذْهَب الطوسي اللعين.
الْمَعْلَمُ الثَّالثُ: "نقضُ حديث العَترة الطاهرة".
وبعبارة أوضح : عَبَثُهُم الوسخُ بحديث العترة الطاهرة، يُظهرونَ للشيعة من أنَّهم مُهتمّونَ بحديث العترة الطاهرة وهم يلعبونَ به بحسبِ حاجاتهم ومَصالحهم، فليس هُناكَ من قاعدة حقيقيّة عندَهم، يتحدَّثونَ عن علم الرجال، لَكنَّهُم لا يُطبّقونهُ دائماً، تأتي الروايةُ ضعيفةً يَحتاجُونها يقبلونها، تأتي الروايةُ قَويَّةً لا يَحتاجُونها يرفضونها، حكايةُ عَبَث وَشيطنة، صحيح يتحدَّثونَ دائماً ويتمشدقونَ من أنَّهُم يُدَقِّقونَ في الأسانيد ومن أنَّ علمَ الرجال هو الحاكمُ في هذه المسألة، وحَقِّ الحُسينِ كَذبٌ هذا، إنَّهم يَعبثونَ بالأحاديث بحسبِ حاجاتهم، وحينما أتحدَّثُ عن حاجاتهم عن أهوائهم المتقلّبة، في بعضِ الأحيانِ لا يُريدونَ أنْ يَصطدموا بالثقافة النَّاصبيّة فحينما تأتي الأحاديثُ صحيحةً يرفضونها كأحاديث تحريف القُرآن، فَعندنا منَ الأحاديث ما هُو صحيحٌ ما هُو قويٌّ بحسبِ قواعدهم القَذرة لَكنَّهُم يقفزونَ على هذه الروايات والأحاديث ويدُوسُونَها بِأرجُلهم، وتأتي بعضُ الأحاديث ضَعيفةً بحسبِ موازينهم يحتاجُونها فيبحثونَ عن أيَّة وسيلة لتقويتها وحتّى لو لم يجدوا وَسيلةً لتقويتها فإنَّهم يعملونَ بِها من دُونِ أن يُحاسبهُم أحد، لهَم السُلطةُ المطلقةُ وهُم يُصدرونَ الفتاوى ولا يوجدُ هُناكَ مَن يسألهم كيفَ أصدرتُم هذه الفتاوى، يعبثونَ بالدِّينِ كيفما يشاءون وهذا الأمرُ أخذوهُ من الطوسي، الطوسي في كُتبه الفقهيّة: "النهاية، والمبسوط، والخلاف"، في كُلِّ كتابٍ يذكرُ رأياً في المسألة نفسها، نادراً ما يكونُ رأيهُ واحداً في الكُتُب الثلاثة، ولذا هُم يستغربونَ أيضاً - أتحدَّثُ عن المراجع الطوسيين - فحينَما يجدونَ الطوسي قد قال برأي واحدٍ في الكُتُب الثلاثة يُصرّحون بِقُوَّة: (وقد قالَ بِها الشيخ في الثلاثة)، لأنَّهُ في الأعمِّ الأغلب يقولُ في هذا الكتابِ شيئاً، وفي الكتاب الثاني شيئاً آخر، وفي الكتاب الثالث يقولُ ما يُخالف ما قالهُ في الكتابين الأوَّل والثاني، عَبثٌ بالدِّين، هذا هو واقعُ الـمَذْهَب الطوسي، يعبثونَ في الدِّينِ ويضحكونَ على الشيعة ويقولونَ لهم هذا هُو دينُ العترة الطاهرة، ودينُ العترة الطاهرة شيءٌ آخر..
سأقفُ مَعكُم في هذه الحلقة كي أعرضَ لَكُم مَوقفَ الطوسي من حديثِ أهل البيت.
الطوسيّ ألَّفَ كُتُباً جمعَ فيها حديثَ أهل البيت:
- (تهذيب الأحكام)، وهُوَ أهمّ كُتُبه.
- (الاستبصار).
- وكذلكَ كتابهُ (الأمالي).
- ويُمكنني أن أُضيفَ إلى هذه الكتب كتابهُ (الغَيْبَة)، وإنْ كانَ هذا الكتابُ كتاباً كلامياً في علم الكلام لكنَّهُ ضَمَّنهُ طائفةً من أحاديث الغَيْبَة والظهور.
- وأيضاً يُمكنني أن أضيفَ إليها كتابهُ الَّذي هو في الأدعية والزيارات (مصباح المتهجِّد وسلاح المتعبد).
الطوسيّ ألَّفَ كُتُباً في الحديث وفي الروايات وهذا جزءٌ من وظيفته فَهُو لن يُصبحَ مَرجعاً وعالماً دينياً فيما بينَ الشيعة إنْ لم يُؤلِّف مثل هذه الكُتُب، لأنَّ عُلماء الشيعة في ذلك الوقت لا يُحسبونَ من العُلماء ما لم يُؤلِّفوا في الحديث، أستاذُ الجامعة إذا ما كَتَبَ البُحُوث وألَّفَ المؤلَّفات فإنَّ هذا يُعدُّ جُزءاً من عمله، ومن دُونِ ذلكَ فإنَّ منزلتهُ العلميّة في الجامعة وفي الوسط الأكاديمي ستكونُ ضَعيفةً، فإذا أرادَ لمنزلته العلميّة أن تكونَ قَويَّةً أن تكونَ مُتقدِّمةً فلابُدَّ أن يُشارِكَ في المؤتمرات العلميّة، ولابُدَّ أن يكتُبَ البُحوثَ الجديدةَ والمتجدِّدة كي تُنشَرَ في المجلّات العلميّة المتخصِّصة، ولابُدَّ أن يُتابعَ الجديدَ من العلْم وأن يُؤلِّفَ الكُتُب إذا استطاعَ ذلك، فحينما يقومُ الطوسيّ بجمع الحديث في هذه الكُتُب فهذا جزءٌ من وظيفته، لكن ما هُو مَوقفهُ من حديث العترة الطاهرة الكلامُ هُنا، لا يضحكونَ عليكُم ويقولونَ لَكُم إنَّهُ ألَّفَ كُتُباً في حديث العترة هذا صحيحٌ، مثلما حدَّثتكم عن أستاذ الجامعة هذا جزءٌ من عمله، لكنَّ السؤالَ هُنا: **ما هُوَ مَوقفهُ من حديث أهل البيت؟**
في الجزء الأوَّل من تفسير التبيان/ طبعةُ ذوي القربى/ قُم المقدَّسة/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٣١ هجري قمري/ في مُقدِّمة التفسير: **أمَّا بعد؛ فإنَّ الَّذي حَملني على الشُروع** - وإذا أردتُ أن أصفها بوصف دقيق هي مُقدِّمةُ الكتاب للتعريف بالكتاب - **على الشُروع في عَمل هذا الكتاب أنّي لم أجِد أحداً من أصحابنا** - من عُلماء الشيعة - **قديماً وحديثاً** - حديثاً في زمانه، ألَّفَ الكتابَ في أواخر أيَّام حياته أتمَّهُ في النَّجف، وهو توفِّي في النَّجف سنة (٤٦٠) للهجرة، وانتقلَ إليها من بغداد سنة (٤٤٨) للهجرة، في هذه المدَّة الزمانيّة أتمَّ تَفسيرهُ - **من عَملَ كتاباً يحتوي على تفسيرِ جميع القُرآن ويشتملُ على فنونِ معانيه** - كنواصبِ سقيفة بني ساعدة - **وإنَّما سَلكَ جماعةٌ منهُم في جمع ما رواهُ ونقلهُ وانتهى إليه في الكُتب المرويّة في الحديث** - فَهُو لا يُعجبهُ هذا النهج، لا يُعجبهُ أنَّ العياشي مثلاً جمعَ الأحاديث التفسيريّة، أو أنَّ علياً بن إبراهيم القُمّي جمعَ الأحاديثَ التفسيريَّة أو أنَّ أو أنَّ، هو يُريدُ تفسيراً وفقاً للمنهج العُمَري، وهذا هو الَّذي فعلهُ في تفسيره وقرأتُ عليكُم أمثلةً كثيرةً منه..
في مُقدِّمة تفسيره أيضاً قال: **واعْلَم أنَّ الرواية ظاهرةٌ في أخبارِ أصحابنا بأنَّ تفسيرَ القُرآن لا يجوزُ إلَّا بالأثر الصحيح عن النَّبي صلَّى اللّه عليه وآله وعَن الأئمَّة عليهِم السَّلام الَّذينَ قولُهم حُجَّةٌ كقول النَّبي وأنَّ القولَ فيهِ** - في تفسير القُرآن - **بالرأي لا يجوز** - هُو يُثبِتُ هذا، ولكنَّهُ فعلاً يُفسِّرُ القُرآنَ من أوَّلِه إلى آخره بحسب المنهج العُمري.
وإذا قالَ قائلٌ من هؤلاء الطوسيّينَ الثولان؛ من أنَّ الأحاديثَ هذه ضعيفةٌ في نظره؟
إذاً أينَ هُو تفسيرُ أهل البيت للقُرآن؟!

أهلُ البيت فَسّروا القُرآن أم أنَّهم لم يُفَسروه؟

إذا تقولونَ من أنَّ أهلَ الـ بيتِ لم يُفَسِّروا القُرآن فما معنى حديثِ الثَّقَلين"من أنَّهُما لن يَفْتَرِقا"؟! أليسَ من تفاريعِ هذا الحديث ومن أنَّهما لن يَفْتَرِقا لن تَفترَقَ العترةُ عن الكتاب؟ هذا يعني أنَّهم فَسَّروا القُرآن ومن أنَّهم سيُفَسِّرونهُ عبرَ عُصورِ إمامتهم وصُولاً إلى إمامِ زماننا وحتَّى في زمنِ إمامة الحُجَّة بن الحسن في التوقيعاتِ معَ أنَّها ما وردت بشكلٍ كاملٍ، الَّذي وردَ منها يشتملُ على شيءٍ من التفسير، فحديثُ الثَّقلينِ من تفاريعه أنَّ العترةَ الطاهرةَ فَسّرَت القُرآن، فأين تَفسيرهم؟!

كتابَ للطوسي وهو (المبسوط)، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الجزءُ الأوَّل/ الصفحة الرابعة بعدَ العاشرة يقول: **أمّا بعد؛** - وبالمناسبة هذا الكتابُ ألَّفهُ في النَّجف وأدلُّ دليلٍ على الـمَذْهَب الطوسي الشَّافعي هو هذا الكتاب، في المقدِّمة يَقول: **أمّا بعد؛ فإنّي لا أزالُ أسمعُ مَعاشر مُخالفينا من المتفَقِّهة والمنتسبينَ إلى علم الفُروع** - "إلى علم الفروع"؛ إلى علم الفروع الفقهيّة - **يستحقرونَ فقه أصحابنا الإماميّة يستنزرونهُ** - يستقلونَهُ - **ويَنسبونهم إلى قلَّة الفروع وقلَّة المسائل** - وماذا نصنعُ بكَ ثرة الفروع وكثرة المسائل؟! ما هي هذه الرّسائلُ العَمليّةُ في حياتكم لا تستعملونَ منها إلَّا القليلَ من المسائل، لو كانَ الإنسانُ يحتاجُ كُلَّ هذا التفريع لأرشدنا الأئمَّةُ إلى ذلك، يقضونَ حياتَهُم في تفريع المسائل الَّتي لا معنى لها ولا حقيقةَ لها على أرض الواقع ويَتركونَ معارفَ أهل البيت ويتركونَ حقائقَ القُرآن لأنَّ الشَّيطانَ اتَّخذهم حميراً لهُ هكذا يفعلون، أهلُ البيت لم يُفرعوا كثيراً في المسائل الفتوائيَة، فَرعوا لكنَّهم لم يُفَرعوا كثيراً مثلما يُفَرعونَ النَّواصب، وإنَّما اهتمّوا بقُرآنهم ومعارف قُرآنهم، واهتمّوا بمعارفهم، المعارفُ الغَيبيّةُ في حديثِ العترة الطاهرة لا يفقهُ منها السيستانيّ والخوئيّ ومحمّد باقر الصدر وأمثالُهم شيئاً، كُتُبهم تدلُّ علىَ ذلكَ إنَّهم جُهَّالٌ إذا أردتُ أن أضعَ لهم درجةً دُونَ الصِّفر لا يَفقهونَ شيئاً من معارف العترة الطاهرة..

يهتمّونَ كثيراً بما يقولهُ النَّواصبُ عنَّا، النَّواصبُ يقولونَ ما يقولون لهم دينُهم ولنا ديننا، لماذا لا يهتمَّ النَّواصبُ بما نقولهُ عنهم؟! لماذا نحنُ نهتمّ بما يقولونَ عنا؟! - **ويقولونَ إنَّهم أهلُ حَشوٍ ومُناقضة** - وهذا ما يقولهُ الآن مراجعُ النَّجف عن أحاديثِ أهل البيت حينما يتحدَّثُ أحدٌ بأحاديثِ أهل البيت يقولونَ عنهُ هذا حشويّ!

إلى أن يقول: **وكُنتُ على قديم الوقت وحديثه** "على طول الخط"؛ هذه الفكرةُ تعيشُ في ذهنه - **مُتشوِّقَ النَّفس إلى عَملِ كتابٍ يشتملُ على ذلك** - يشتملُ على الفروع الكثيرة مثلما يفعلُ النَّواصب، لا مثلما يفعلُ أئمَّتنا في تقليلِ الفروعِ الفتوائيّة، الواقعُ أمامَ أعينكم ما هو نفعُ الرسائل العَمليّة؟

- **تَتُوقُ نَفسي إليه فيقْطَعُني عن ذلكَ القَواطع ويَشْغُلني الشَّواغل وتُضْعفُ نيّتي أيضاً فيه قلَّةُ رغبة هذه الطائفة فيه** - لأنَّ الشيعةَ ما كانوا يُريدونَ كُتُباً ككُتُب النَّواصب، يُريدونَ الكُتُب الَّتي فيها حديثُ أهل البيت هكذا رَبَّاهُم أئمَّتنا، الطوسي ربَّى الشيعةَ بطريقةٍ أخرى وأنشأ هذه الحوزةَ الضالّةَ الوسخة الَّتي تُفَضِّلُ أقوالَ العُلماء على حديث أهل البيت، وهذا هو منهجُ الـمَذاهبِ النَّاصبيّة.

- **وتركُ عنايتهم به لأنَّهم** - الشيعة - **ألفوا الأخبار!!** - اعتادوا عليها وتربّوا عليها، الأئمَّةُ ربَّوهُم على ذلك، أنتَ ما الَّذي يؤذيك في هذا يا أيُّها الطوسي؟! أئمَّتُنا رَبّونا على هذا، هو لا يُريد هذا، لهذا إمامُ زماننا في الرسالة الَّتي بعثها إلى الشيعة في زماننا هذا؛ (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا - وهذا هو الَّذي يفعلهُ الطوسي إنَّهُ يُنْكِرُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد).

- **وما رَووهُ من صريح الألفاظ** - يقول: من أنَّ الرواياتِ صريحةٌ واضحةٌ تَفهَمُها الشيعةُ بشكلٍ عام، هُو لا يُريدُ هذا، يُريدُ أن يُعَقِّدَ الكلام حتَّى تبقى الشيعةُ بحاجة لهُ ولأمثاله مثلما يفعلُ عُلماءُ الشيعة في الرّسائلِ العَمليّة بلغة مُعقَّدة، صَدِّقوني هُناكَ حالاتٌ يعودونَ بالرسالة إلى المرجع يسألونهُ عن مسألة في رسالته هو لا يَفهَمُها، تعلمونَ لماذا؟ لأنَّهُ المرجعُ لا يكتب الرسالة العمليّة وإنَّما تُستَنسَخُ على الرّسائل الَّتي سبقتهُ، ويُشَكِّلُ لجنةً من طُلّابه هي الَّتي تكتبُ الرسالةَ العَمليّةَ وبعدَ ذلك هو يكتبُ في أوَّلِها، وفي أكثر الأحيانِ لَيسَ هُو الَّذي يكتب هُو يضعُ خَتْمَهُ فقط؛ (العَملُ بهذه الرسالة العَمليّة مُجزئٌ ومُبرئٌ للذمّة واللهُ أعلم، أو إنْ شاء اللّه تعالى ويضعُ خَتْمَه)، إذا كان خَطُّهُ جميلاً يكتبُ هذه العبارة بِخَطِّ يَده، وفي أغلبِ الأحيانِ خُطُوطهم ليست جميلةً وإملاؤهُم ضعيفٌ جِداً، مراجعُ النَّجف وكربلاء إذا ما كتبوا سطرينِ فإنَّ السطرين يكونان مشحونين بالأخطاء الإملائيّة وقد عرضتُ هذا على شاشة التلفزيون جِئتُ بكتاباتهم وخُطوطهم الَّتي هي في إجازات اجتهادهم أو في فَتاوَاهُم وأخرجتُ أخطاءهُم الإملائيّة واللغويّة والنحويّة..

- **حتَّى أنَّ مَسألةً لو غُيِّر لفظها** - لماذا يُغَيِّرُ لَفْظُها؟! أئمَّتُنا ماذا قالوا لنا؟

في الكافي الشريف/ الجزء الأوَّل من طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة ٤٤٤/ الحديثُ السادس: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن يَحيى بنِ زَكريّا الأنْصَاري، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلوَاتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيه: مَنْ سَرَّهُ أنْ يَسْتَكْمِلَ الإِيْمَانَ كُلَّه فَلْيَقُل؛ القَوْلُ منِّي فِي جَمِيعِ الأَشْيَاء قَولُ آلِ مُحَمَّد فِي مَا أَسَرُّوا وَمَا أَعْلَنُوا وَفِي مَا بَلَغَنِي عَنْهُم وَفِي مَا لَم يَبْلُغْنِي** - حينما يُعلنون فإنَّنا نأخُذُ بقولهم كما قالوا، ما الَّذي يُضيرَك يا أيُّها الغبي يا أيُّها الأثول يا أيُّها البتري؟!!

يقول: **حتَّى أنَّ مسألةً لو غُيِّر لفظُها وعُبِّرَ عن معناها بغير اللفظ المعتاد لَهُم** - الَّذي هو لفظُ الأئمَّة - **تَعجَّبوا منها وقَصُر فَهْمُهم عنها** - هو انت اللي ما تفتهم، انت اللي مطي ودماغ سيز اللي تعرض عن حديث أهل البيت وتروح تجيب كلام النَّواصب!!

في الجزء الثالث من كتاب (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي)، لمحمّد بن إدريس الحلّي، مُتوفّى سنة (٥٩٨) للهجرة، وهُو أوَّلُ مَن انتقدَ الطوسي عَلَنياً، هُناكَ مَن انتقدَ الطوسي لكن لَيس علنياً بسببِ السُلطة الغاشمة للطوسي وآل الطوسي، ابنُ إدريس في كتابه (السرائر)، يتتبّعُ كُتبَ الطوسي كي يكشفَ أنَّ الطوسي في كُتبه لا يَتَّبِعُ منهجَ الأئمَّة وإنَّما يَتَّبِعُ منهج المخالفين، وتحديداً فإنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّافعي، سأقرأُ عليكُم بعضاً ممَّا جاء في كتاب (السرائر) وسأعودُ إليه كي أُحدِّثكم عنهُ بالتفصيل كي أُحدِّثكم عن ابنِ إدريس وعن كتابه وعن موقف الطوسيينَ منه، ولكنَّهُ في الآخرِ هو علَى الـمَذْهَب الطوسي على الأقلِّ من وجهة نظري، فابنُ إدريس عقائدهُ عقائدُ الطوسي وموقفهُ من حديثِ أهل البيت ما هو بأحسن من موقف الطوسي، هو في المسائلِ الفتوائيّة يَتَّبِعُ منهجَ الطوسي في الاستنباط بالمناسبة، لكنَّهُ يُحاولُ أن يتجنَّبَ النتائجَ الاستنباطيّة الَّتي تكونُ مُوافقةً للمُخالفين كي يُشْكِلَ على الطوسي وإلَّا منهجهُ هُو منهجُ الطوسي وهو على الـمَذْهَب الطوسي.

صفحة (٣٦١)، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ يقول: **وشيخُنا** - يُشير إلى الشَّيخ الطوسي - **ذهبَ في مبسوطه** - في المبسوط الَّذي سأعود أيضاً وأحدِّثُكم عنه، حتَّى اسمُ الكتاب أخذهُ من الشَّافعي، فكتابُ الشَّافعي (الأم) في الأصل اسمهُ (المبسوط)، بعدَ ذلكَ تلامذتهُ بدَّلوا اسمَ المبسوط وأسموهُ بالأم، يقول: **وشيخُنا ذهبَ في مبسوطه إلى أنَّ الدَّعوى إذا كانت دونَ النَّفس** - أنا لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن المسائل الفقهيّة هُنا، وإنَّما أقرأ لَكُم تعليقَ ابنِ إدريس والَّذي لهُ عُلقةٌ بموضوعي، "دونَ النَّفس"؛ دُونَ القتل - **فلا يُراعى فيها أن يكون معهُ لَوْثٌ** - "اللَّوث"؛ تأتي بمعنى التُّهمَة، بمعنى القرينة الَّتي يُستعانُ بها على إثباتِ جريمة القتل، هكذا يُعلِّق ابنُ إدريس الحلي يقول: **وهذا قولُ بعض المخالفين** - هذه الفتوى لا علاقةَ لها بحديث العترة - **ذكرَهُ في هذا الكتاب** - في

كتابه (المبسوط) - **لأنَّ مُعظمهُ** - لأنَّ مُعظمَ هذا الكتاب - **فروعهم** - مثلما قالَ هُو في المقدِّمة؛ "إنَّني أريدُ أنْ أُفَرِّعَ في الفتاوى والأحكام"، مِن أينَ جاء بهذهِ التفاريع؟ منهُم، فروع المخالفين، فهذا هو الفقهُ الشَّافعي..

في صفحة (٢٩٥)، أيضاً وهو يتحدَّثُ عن مسألة فقهيّة بخصوص الميراث، أريدُ أن أقرأ تعليقهُ بِخصوص ما يُفتي بهِ الطوسي، هكذا يقول مُحمّد بن إدريس: **وهذا تأويلٌ** - يتحدَّثُ عن فتوى الطوسي وتحليلهِ الفقهي، يقول: **وهذا تأويلٌ يرغبُ الإنسانُ عنه، ويربأُ بنفسه منه، لأنَّهُ مصيرٌ إلى مَذْهَب المخالفين، وعُدولٌ عن آية ذوي الأرحام، وأصول المَذْهَب** - يتحدَّثُ عن مذْهَبِ الإمام الصَّادق، الإمامُ الصَّادق ليسَ عندَهُ من مَذْهَب، ابنُ إدريس هو على المَذْهَب الطوسي، لكنَّهُ ليسَ مُلتفتاً إلى نفسه من أنَّهُ على المَذْهَب الطوسي - **ورجوعٌ إلى القول بالعُصبة** - نحنُ لا نقولَ بالعُصبة في الميراث، المخالفونَ يقولون ولا أريدُ أن أخوضَ في مسائل الميراث - **ثُمَّ هدمٌ ونقضٌ لإجماعنا وهُو أنَّ قرابات الأم وكَلالَتها لا يَعقُلونَ ولا يَرِثُون** - لا يعقلون يعني لا يشتركونَ في ديَّة القَتل الخطأ، باعتبارِ أنَّ العاقلة العشيرة هي الَّتي تدفعُ ديَّة القَتْل الخطأ - **ولا يَرِثون من الديَّة شيئاً بغيرِ خلاف بيننا** - بين عُلماء الشيعة - **فلْيَلحظ ذلكَ ويُتأمَّل** - ماذا قال؟ - **لأنَّهُ مَصيرٌ إلى مَذْهَب المخالفين وعُدولٌ عن الَّذي عليه الشيعة** - وهذا هو واقعُ فقه الطوسي على طول الخط، وكُلَّما مَرَّ الزمان ثَبتَ فقههُ..

في صفحة (٥٠٠): **والَّذي يقتضيه أصولُ مَذْهَبنا وأخبارنا** - ابنُ إدريس يقول - **أنَّ التَّعزيرَ لا يبلُغُ الحدَّ الكامل الَّذي هو المئة** - التَّعزير عُقوبَةٌ شرعيّةٌ بعضُ أنواعها مُحدَّدٌ بالنصوص، وبعضُ أنواعها يُترك للحاكم الشرعي وللقاضي نفسه، لكن لابُدَّ أن تكونَ دُونَ الحد، هذا هو المعروفُ في فتاوى فقهاء الشيعة - **أيّ تعزيرٍ كان سواء كانَ ما يُناسبُ الزِّنا أو القَذْف، وإنَّما هذا الَّذي لَوَّحَ به شيخُنا** - يتحدَّثُ عن الطوسي - **من أقوال المخالفين وفَرعٍ من فروعِ بعضهم، ومن اجتهاداتهم، وقياساتهم الباطلة، وظُنونهم العاطلة** - هذا الكلامُ يتكرَّرُ في كتاب (السرائر)، من أوَّلهِ إلى آخرهِ، وكلامهُ صحيحٌ لذا لم يَردّوا عليه وإنَّما شَنَّعوا على شخصه قالوا وقالوا عنه، ذَمّوه، قَدحوهُ كثيراً لأنَّهُ انتقدَ عِجْلَهُم الطوسي..

- **المُقْنعَة.**

إنَّها الرِّسالةُ العمليّةُ للشيخِ المفيد والَّتي يقولُ في أوَّلها وفي وصفها من أنَّها: **مُختصرٌ في الأحكام وفرائض المِلَّة وشرائع الإسلام ليعتمدهُ المُرتادُ لدينه ويزدادَ به المستبصرُ في مَعرفته ويَقينه ويكونَ إماماً للمُسترشدين ودليلاً للطالبين** - "المُرتادُ لدينه"؛ يعني الَّذي يلتزمُ بدينه فَهُو في حالة غُدو ورَواح في شؤونِ دينه - **وأميناً للمُتعبدين يُفْزَعُ إليهِ في الدِّين** - إلى آخرِ كلامه، إنَّها رسالةٌ عَمليّةٌ للمُفيد، وهي الرِّسالةُ العَمليّةُ الوحيدةُ المَعروفةُ للمفيد المُقْنعة، طبعةٌ مؤسَّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة.

الطوسي ولد سنة (٣٨٥) للهجرة، كما هُو معروفٌ عندنا في كُتب الشيعة، دَرسَ عندَ الشَّوافع والأحناف وغيرهم في خُراسان، فَهُو خُراسانيٌّ طُوسيٌّ، جاء إلى بغداد سنة (٤٠٨)، يعني كانَ في السَّنة الثالثة والعشرين من عُمره، أيضاً التحقَ بالشَّوافع في بغداد وتأثَّرَ بالشيخ المفيد وصاحبَ الشيخَ المفيد إلى حينِ وفاته، الشيخُ المفيد توفِّي في شهرِ رمضان سنةَ (٤١٣) للهجرة، فبقيَ بِصحبة المفيد خمس سنوات.

هُناكَ مَن طَلبَ من الطوسي كما يقول في مُقدِّمة (تهذيب الأحكام)، هُو من أهمِّ كُتُبه الحديثيّة، الجزءُ الأوّل من طبعة مكتبة صدوق، طهران، إيران، في المقدِّمة الطوسي يقول: من أنَ بعضَ الأصدقاء طَلبَ منهُ أن يشرحَ الرِّسالةَ العَمليَّة للشيخ المفيد المُقْنعة، ويبدو من كلامه كانَ هذا في حياة المفيد، في الصفحة الثانية هكذا يقولَ الطوسي: **وسألني** - هذا الَّذي طلبَ منهُ أن يشرحَ المُقْنعة - **وسألني أنْ أقْصُدَ إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله** - هذه كُنيةُ المفيد - **أيَّدهُ اللّهُ تعالى** - فَهُو على قيد الحياة، لم يَقُل رَحمه اللّه، ولذا فإنَّ الطوسي ألَّفَ كتابهُ (التهذيب)، في بدايته أيَّامَ المفيد، وأتَمَّهُ بعدَ وفاة المفيد لأنَّ الكتابَ كبيرٌ، جَمعَ فيه الكثيرَ من حديث العترة الطاهرة صَلواتُ اللّه عليها.

- **أيَّدهُ اللّهُ تعالى الموسومة "بالمُقْنعة" لأنَّها شافيةٌ في معناها كافيةٌ في أكثرِ ما يُحتاجُ إليه من أحكام الشريعة، وأنَّها بعيدةٌ من الحشو** - هذا الكلامُ يتضاربَ مع كلامه الَّذي قالهُ في مُقدِّمة (المبسوط)، ولكنَّهُ قالَ هذا الكلام في بداية مجيئه إلى بغداد، وفي أيَّامِ مَرجعيّة المفيد وها هُو في أوَّل أيَّامه في تَشيّعه، هُو من عائلة شيعيّة كما يبدو من القرائن، وإنْ كانَ عُلماءُ الشَّوافع يقولونَ هُو من عائلة شافعيّة، من أنَّهُ شافعيٌّ أساساً، ودَرسَ عندَ الشَّوافع في خُراسان وفي بغداد ولكنَّهُ بعدَ ذلكَ التحق بالمفيد فتشيع..

ويستمر قائلاً: **وأنْ أترجِمَ كُلَّ بابٍ** - من أبواب الرِّسالة، "أنْ أترجِمَ"؛ أنْ أشرحَ - **على حسبِ ما ترجمهُ** - على حسبِ ما بَيَنهُ المفيد - **وأذْكُرَ مَسألةَ مَسألة** - انتبهوا إلى كلماته هذه - **وأذْكُرَ مَسألةَ مَسألة فأستدلَّ عليها إمَّا من ظاهر القُرآن أو من صريحه** - أو أو إلى آخر الكلام.

موطنُ الشَّاهد هُنا: "**وأنْ أترجِمَ كُلَّ بابٍ على حسبِ ما ترجمهُ وأذْكُرَ مَسألةَ مَسألة**"، ماذا يعني هذا؟ يعني أنَّ الطوسي سيتناولُ كُلَّ المسائلِ الَّتي ذكرها المفيدُ في رسالته المُقْنعة، وأنَّهُ سيشرحُها بأحاديثِ أهلِ البيت هكذا هو يقول.

رسالةُ المفيد سأضربُ لَكم مثالين منها:

المثالُ الأوَّل: صفحة (١٠٤)، المفيد يَذكُرُ دُعاء التوجُّه، دُعاء التوجُّه يُقرأ بعدَ تكبيرة الإحرام، الشيعةُ يقرؤونهُ قبلَ تكبيرة الإحرام لا أدري من أينَ جاؤوا بهذه الفتوى؟! عندَ أهلِ البيت دُعاءُ التوجُّه يُقرأ بعدَ تكبيرة الإحرام، تُكَبِّر تكبيرة الإحرام ثُمَّ تقول: (وَجَّهتُ وَجْهِي لِلَّذي)، الَّذي نُشاهدهُ في المَساجد والحُسينيّات الشيعةُ يقرؤونَ الدُّعاء حتَّى قبلَ الإقامة، والَّذينَ لا يفعلونَ الإقامةَ لا يأتونَ بها يقرؤونهُ قبلَ تكبيرة الإحرام، من أينَ جاؤوا بهذه البدعة لا أدري؟! المفيدُ أيضاً يذكرُ من أنَّ دُعاء التوجُّه يُقرأ بعدَ تكبيرة الإحرام، في الصفحة الرابعة بعدَ المئة من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، دُعاء التوجُّه الَّذي أوردهُ المفيد: **وَجَّهتُ وَجهِي لِلَّذي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض حَنِيفَاً مُسْلِماً عَلَى مِلَّة إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّد وَوَلَايَة أَمير الْمُؤْمِنِين عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِين إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للّه رَبِّ العَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَه وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِين، أَعُوذُ بِاللّه السَّمِيع العَلِيم مِنَ الشَّيْطَان الرَّجِيم، بِسمِ اللّه الرَّحْمَن الرَّحِيم** - ثُمَّ يقرأُ الحمد، يُكْمِلُ قراءةَ الحمد، هذا هو دُعاءُ التوجُّه الَّذي يُستحبُّ قراءتهُ بعدَ تكبيرة الإحرام.

ذكرُ أمير المؤمنين واضحٌ هُنا، وهذا الدُّعاءُ مَرويٌّ عن العترة الطاهرة، إذاً لماذا يتخوَّفونَ من ذكرِ أمير المؤمنينَ في الصَّلاة؟! ما هو هذا مشروعٌ مَسنونٌ من قِبَل الأئمَّة!!

الطوسيّ ماذا فعلَ؟!

الجزء الثاني من التهذيب، ألم يذكُر في المقدِّمة من أنَّهُ سيتناولُ المسائلَ مسألةً مسألة؟ لنفترض أنَّهُ نَسي في آخر الكتاب، ما هذا في أوَّل الكتاب، نحنُ الآن في مسائل الصَّلاة في أوَّل الرسالة العَمليَّة، وحَقِّ الزَّهراء البتول لقد حذفَ الدُّعاء بكامله وجاء بِدُعاء آخر، لنفترض أنَّك لا يُعجبُك هذا الدُّعاء يا أيُّها الطوسي؛ تذكر الدُّعاء وتأتي بصيغة أخرى تقول هي الأفضل، حَذفَ الدُّعاء!! وجاء بصيغة دُعاء أخرى هي مَرويّةٌ عن أئمَّتنا لكنَّها خَليَّةٌ من ذكرِ أمير المؤمنين لأنَّها جاءت بلسان التقيّة، هذه خيانةٌ لأستاذه، خيانةٌ للمُفيد، وهذه خيانةٌ للعلْم وخيانةٌ للإفتاء والاستنباط وخيانةٌ لهذه الكُتُب، فضلاً عن أنَّها خيانةٌ لأمير المؤمنين وخيانةٌ لأئمَّتنا، أئمَّتنا يُفَضِّلونَ هذا الدُّعاءَ الَّذي جاء بهِ المفيد، الطوسي لا يُفضِّلهُ، قلتُ لَكُم: مُشكلةُ الطوسي ومُشكلةُ هذا المَذْهَب؛ "نقضُ حديث العترة"، إذا

أعجَبَهم الحديث حتَّى لو كانَ ضعيفاً بحسب قذارات علم الرجال يَقبَلُونهُ، وإذا لم يأتي وفقاً لأمزجتهم يرفضُونَهُ وهذا هو نقضُ حديث أهل البيت، لأنَّ حديثَ أهلَ البيت لابُدَّ أن نُقَدِّسهُ وحينئذ لابُدَّ أن نُسَلِّم لَهُ، أن نُسَلِّم للحديث وأن نُسَلِّم به، وأن نَنقُلَهُ بقدرِ ما نستطيع بحسبِ ألفاظه إلَّا إذا كُنَّا عاجزينَ عن ذلك أجازَ لنا الأئمَّةُ أن ننقلهُ بالمعنى والمضمون، لكن بالدرجة الأولى أن نُحافظَ على ألفاظه بالضبط بعكس ما يفعلُ الطوسي، جاءنا بِدُعاء مروي عن إمامنا الباقر لكنَّهُ خلَّى من ذكرِ أمير المؤمنين، أنا ما أدري هذا الطوسي شعنده ويا أمير المؤمنين شنو مشكلته؟!

في الصفحة الثانية والسبعين من الجزء الثاني من كتابِ (تهذيبُ الأحكام)، الحديثُ الثالثَ عشر: **بِسَنده** - بسند الطوسي - **عَن حَمّاد بنِ عيسَى، عَن حَرِيز بنِ عَبد اللّه، عَن زُرَارَةَ، عَن أَبِي جَعْفَر** - عن إمامنا الباقر صلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه - **يُجْزِئكَ فِي الصَّلاة مَن الكَلامِ فِي التَوَجُّه إِلَى اللّه أَنْ تُقُول** - وهذه العبارة: (يُجزئك) تُشير إلى أنَّ هُناكَ صيغةٌ أخرى أفضل هي الصيغةُ الَّتي ذكرها المفيد في رسالته العمليّة وحَذفها هذا الطوسي بِخُبثه وقَذارته - **أَنْ تُقُول: وَجّهتُ وَجْهي لِلَّذي فَطَرَ السَّماوات وَالأَرْض عَلى مِلَّة إِبْرَاهيم حَنيفَاً مُسلماً وَمَا أَنَا من الْمُشْرِكِين، إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكي وَمَحياي وَمَمَاتي لِلّه رَبِّ العَالَمين لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلكَ أُمِرْتُ وَأَنَا منَ الْمُسْلمين** - هذا هُوَ الدُّعاء الَّذي جاء به الطوسي، معَ أنَّ الكتاب موسوعةٌ ولابُدَّ أنْ يجمعَ كُلَّ الأحاديث، لَكنَّهُ لم يُورِد حديثاً واحداً في دُعاء التوجّه يكونُ مُشتملاً عَلى ذكرِ أمير المؤمنين..

في موضع آخر من الـمُقْنعَة، من الرسالة العمليّة للمُفيد فيما جاء مذكوراً في التشهُّد والتسليم، دُعاءٌ مُفصَّلٌ في التشهُّد والتسليم، في الصفحة الرابعة بعدَ العاشرة بعدَ المئة: **السَّلامُ عَلَيكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُه وَيُومئُ بِوجْهِه إِلَى القِبْلَة وَيَقُول: السَّلامُ عَلَى الأَئِمَّة الرَّاشدين، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَاد اللّه الصَّالحين، وَيَنْحَرِفُ بِعينه إِلى يَمِينه فَإِذَا فَعلَ ذَلكَ فَقَدَ فَرِغَ من صَلاتَه وَخَرج منها بِهَذا التَّسْلِيم** - التَّسليمُ يشتملُ على السَّلام على الأئمَّة الرَّاشدين، من هُم الأئمَّةُ الرَّاشدون؟ مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد، يُمكننا أن نقصُدَ بِها جميعَهُم ويُمكننا أن نقصُدَ بِها إمامَ زماننا..

نعودُ إلى المفيد؛

المفيد في صيغة السَّلام الَّتي أوردَها أوردَ صيغةَ سلامٍ فيها سَلامٌ على الأئمَّة الرَّاشدين: (**السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى الأَئِمَّة الرَّاشِدين**)، إلى آخرِ كلامه، في الصفحة الرابعة بعدَ العاشرة بعدَ المئة من الـمُقْنعَة، الرسالة العمليّة للمُفيد.

نذهبُ إلى الطوسي ماذا فعلَ هذا الخائن؟ خيانةٌ أُخرى أيضاً يَحذفُ نَصَّ هذا التَّسليم ويأتينا بنصٍّ فيه سلامٌ على أنبياء اللّه على الملائكة لكن لَيسَ فيه سلامٌ على الأئمَّة، هذه شَطحةٌ أيضاً؟! لماذا حَذَفَ صيغةَ السَّلام؟ لماذا لم يتركها إذا كانَ رَافضاً لها؟ يتركها في مَحلِّها فَهِي جُزء من نَصٍّ كتاب المفيد ويُعلِّق يقولَ هذه الصيغةُ أنا لا أوصي بها وأوصي بصيغة أُخرى، جاءنا بهذه الصيغة الَّتي فيها: **السَّلامُ عَلَيكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرحمَةُ اللّه وبَرَكَاتُه السَّلامُ عَلَى أَنْبِياء اللّه وَرُسُله، السَّلامُ عَلَى جَبْرَائِيل وَمِيكَائِيل وَالْمَلائكَة الـمُقَرَّبِين السَّلامُ عَلى مُحَمَّد بنِ عَبد اللّه خَاتَم النَّبِيين لَا نَبِي بَعْدَه وَالسَّلامُ عَلَينَا وَعَلى عباد اللّه الصَّالحين** - وانتهينا!!

مُشكلةُ هؤلاء مع آلِ مُحمَّد مَ عَ عليٍّ وآل عليّ، هذه مُشكلتُهم، مشكلتُهم معَ الشهادة الثالثة، هذه جُذُورها هذه أُصولُها، حينما أقولُ لَكُم لا يستطيعونَ مُواجهة هذه الحقائق لأنَّها حقائق، ولذا يقولونَ لكَم من أنَّني ماسوني، أنا لَستُ ماسونياً، حتَّى لو كُنتُ ماسونياً فأنا أعرضُ الحقائق، هذه حقائق، هؤلاء كَذَّابون، كَذَّابون من السيستاني إلى أقلِّ واحدٍ فيهم كذَّابون، هؤلاء كَذَّابونَ ما هُم على دين العترة الطاهرة، هؤلاء على الـمَذْهَب الطوسي وهُوَ مَذْهَب عباسي خامس أُضيفَ إلى الـمَذَاهب الأربعة.